

معرفتنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا
و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

دروس في بيان مقامات اهل البيت عليهم السلام في كتاب الآداب المعنوية للصلاة للإمام الخميني قدّس سرّه الشريف

لمودّة سيّدتنا بنت باب الحوائج كريمة آل عليّ صلوات الله و سلامه عليها و عليهم و هذه ليلة من ليالي
افراحهم العامرة المونقة و ليلة يتتهج فيها اهل الإيمان , لسيدتي المعصومة صلوات الله و سلامه عليها و
للمهنأ حقيقة في هذه الليلة , إمام زماننا الحجّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما , هذه ليلة
الجمعة و هذا شهر شعبان و هذه ليلة ولادة سيّدنا الاكبر صلوات الله و سلامه عليه و نحن في جوار
مقدّسة آل الرسول سيّدتي فاطمة المعصومة , من مكاننا هذا نرفعها إلى الاعتاب العالية الشريفة تهنئة
مصحوبة بصوت رفيع بالصلاة على محمد و آل محمد .

يا زهراء

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لولاية إمام زماننا الحجّة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما افضل المسالك و
المناهج و الطرائق , و الصلاة في اتمّ معانيها على سيد كل صامت و ناطق , سيّدنا و نبينا و حبيبنا
الامين الصادق , ابي القاسم محمد و آله الاطيبين الاطهرين حقائق الحقائق , و اللعنة الدائمة على
اعدائهم و شائئهم و مبغضهم و منكري فضائلهم و المشككين في مقاماتهم المحمودة و العلية و على
اعداء شيعتهم من كل فاسق و مارق إلى يوم تجمّع فيه الخلائق .

سيّدنا و نور عيوننا , يا ابا الحسن , يا اكبر فاطمة , يا كريم الطفوف , يا جواد الغاضريات , نحن فداء ,
كلنا فداء لثراب حافر جوادك يابن رسول الله , يا وجيها عند الله , إشفع لنا عند الله .

وفاء لوعدي الذي قطعته لأخوتي و من انا خادهم في الليالي الماضية في إتمام كلامي في دروسنا في كتاب
(الآداب المعنوية للصلاة) لإمام الأمة رضوان الله تعالى عليه , أفي بوعدي و أتم كلامي من حيث
انتهيت في الايام الماضية و في آخر درس من دروسنا في ليلة ولادة شهيد الطفوف العطشان ابي الفضل

معرفتنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

صلوات الله و سلامه عليه , وصل بنا الكلام في الدروس الماضية إلى تقسيم الخلق إلى خلق اول و خلق ثانٍ و ذكرتُ خصائص هاتين المرتبتين بحسب ما سنح به المقام , تقدّم هذا الكلام في دروسنا الماضية و وصل بنا الحديث في طوايا هذا البحث إلى ما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه من الخلافة الإلهية الكبرى لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين على كل هذه العوالم , في العوالم العالية و في العوالم السافلة , و ذكرتُ كلامه قدّست نفسه الزاكية في أنّ كل الموجودات طراً من العاليات إلى السافلات , من اشرف المراتب إلى اوضع المراتب من الخلق الثاني و هي المخلوقات التي اشتقت من نورية آل الله صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين إنّما يتنعمون بكل هذه النعم التي لا تعدّ و لا تحصى في جانب العيب او في جانب الشهادة , في الجانب المادي او في الجانب المعنوي , في التكوين و التشريع و الهداية , في البقاء و الوجود و الإيجاد و في كل مراتب النعم الإلهية كلّها من سقطات موائد اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و قد مرّ كلام إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه بهذا الخصوص , آخر شيء ذكرته في الدرس الماضي من كلام إمام الأمة قدّست نفسه الزاكية ما جاء مذكوراً في الصفحة الثمانين بعد المائتين حين قال (و إنّ استفادتنا من مقامات ائمة الهدى و معارفهم قليلة بل و لا شيء يُذكر اصلاً , و اكتفينا من تاريخ حياتهم بالقشر و الصورة و صرفنا النظر بالكليّة عمّا هو غاية لبعثة الانبياء عليهم السلام , و في الحقيقة ينطبق علينا المثل المعروف , استسمن ذو ورم) هذا المثل من الامثال المعروفة في كثير من اللغات , عند كثير من الاقوام , نفس المعنى الذي اشار إليه المتنبّي في قصيدته التي يُخاطبُ بها سيف الدولة مُعاتباً

أعيذها نظراتٍ منك صادقةً ان تحسب الشحم في من شحمه ورم

إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه اشار في كلامه الشريف هذا إلى حقيقة واضحة جليّة بجدها في حياة مجتمعتنا الشيعي , الحقيقة هي أنّنا لم ننتفع من اهل بيت نبينا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين حقيقة الإنتفاع , لا بد ان نلتفت اولاً إلى أنّ اهل البيت عليهم السلام لم يذكروا لنا من اسرارهم و من الحقائق التي يعيشونها و من الحقائق التي يحملونها في قلوبهم النورية إلاّ النزر اليسير و الذي هو كثيرٌ كثيرٌ بالنسبة لنا , الكتب الحديثية الشريفة التي تمتلكها و التي ورثناها عن ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين فيها الآلاف المؤلّفة من الاحاديث الشريفة و من الخطب النورانية و من الكلمات المعصومية المقدسة و التي

معرفتنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

تحدّث في مُتخالف انحاء العلوم و في مُتخالف جهات المعارف , في المعارف الإلهية على اختلاف انحاءها و في المعارف الإنسانية و في المعارف الطبيعية و في سائر العلوم التي يَحتاجها الإنسان في حياته , مُتخالف المباحث العلمية بجدّ فيها المثات بل الآلاف من الاحاديث المعصومية الشريفة في كتبنا التي رُوِيَتْ عن ائمتنا المعصومين علماً أنّ كل حديث اهل البيت لم يصل إلينا , فالمكتبات الشيعية تعرّضت للمخاطر و للنهب و للحرق و للويلات و علماؤنا و اصحاب الائمة لظالماً احرقوا كتبهم , ابن ابي عمير رضوان الله تعالى عليه , لأيّ شيء , هذه القاعدة معروفة بين علمائنا , هذه القاعدة الحديثية كثير من علمائنا يعملون على اساسها , مراسيل ابن ابي عمير مقبولة عند العلماء , موثقة , المراسيل جمع لمرسلة , الرواية التي انقطع سندها , الرواية التي ليس لها سند كامل يُقال لها مرسلة , الرواية التي قطع سندها , مراسيل ابن ابي عمير رضوان الله تعالى عليه مقبولة عند علمائنا , لأيّ شيء ؟ لأنّ ابن ابي عمير كان من كبار علماء الطائفة المحجّة و من اصحاب إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله و سلامه عليهما المعروفين , لما بدأ العباسيون باعتقال اصحاب الإمام و باعتقال من له عُلاقة بباب الحوائج صلوات الله و سلامه عليه و إمامنا مودع في الطوامير , يُنقل من طامورة إلى طامورة لكن بدأوا يُلاحقون اولادهُ و اهل بيته , اصحابهُ , ابن ابي عمير خاف على كتبه فوضع هذه الكتب التي اودع فيها الاحاديث الكثيرة عند أخته و هي وضعتها في بيت عتيق فلما نزل ماء المطر خرّ من السقف على هذه الكتب فهذه الكتب تعرّضت للخراب و مُحيت الروايات و الاسانيد الموجودة فيها و لذا ابن ابي عمير رضوان الله تعالى عليه ينقل هذه الاحاديث على حفظه , هذا مثال من الامثلة .

فأحاديث اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين لم تصل إلينا بتمامها و إنما ورد إلينا بعض كلامهم عليهم افضل الصلاة و السلام و مع ذلك هذا البعض الذي ورد تحارّ فيه الاذهان , هذا البعض الذي وصل إلينا من كلام ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ما ترك شاردة و لا واردة إلاّ و تحدّث عنها , لا في جهة مادية من حياة الإنسان و لا في جهة معنوية و هذا كلامي يُدرّكه من له اطلاع على كلام اهل البيت , ما ترك شاردة و لا واردة لا في الحياة المادية و لا في الحياة المعنوية , لا في الشؤون الدينية لحياتنا و لا في الشؤون الدنيوية لحياتنا , احاديث اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين كما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة المرويّة عن إمامنا الهادي صلوات الله و سلامه عليه و نحن نُحاطبهم (كلامكم نور) احاديث اهل البيت نور دخل إلى كل ظلّمة فبعث فيها الحياة , و الحياة من دون حديثهم , و الحياة من دونهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ظلام في ظلام و ما من

معرقتنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

جزء من هذه الحياة , لا في الجانب المادي منها و لا في الجانب المعنوي إذا كان خلياً منهم و من ذكّرهم و من شؤوناتهم القدسية صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين إلا و قد خيمّ عليه البطلان , إلا و قد خيمت عليه الظلمة الدامسة الحالكة , إلا و قد احاطت به الغياهب من كل جانب و من كل حدب و صوب و كلامهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين هو النور الذي يُشرق و يبعث الحياة في كل هذه الظلمات , فهذا الذي وصل إلينا بعضُ شيء من حديثهم افضل الصلاة و السلام و هم لم يجدوا الفرصة و لم يسنح لهم الزمان في ان يتكلّموا و ان يكشفوا لنا الحقائق و لذا في الروايات الشريفة أنّه من زمان آدم عليه السلام و إلى يوم الظهور الشريف ما خرج من العلم إلا حرفان , و المقصود من الحرفين هنا المراتب العلمية , ما خرج من العلم إلا حرفان و حينما يظهر صاحب الامر سيُخرج خمسة و عشرين حرفا , يعني سيكون العلم على سبعة و عشرين حرفا , سيُخرج خمسة و عشرين صلوات الله و سلامه عليه و لذا الروايات الشريفة تُحدّثنا . في الكافي الشريف و في غير الكافي الشريف . انّ ائمتنا عليهم السلام ما كلّموا الناس قط على قدر عقولهم القدسية و إنّما كلّموا الناس على قدر عقول الناس و المقصود (على قدر عقول الناس) أنّهم ذكروا المعاني التي تتمكّن العقول ان تحتملها و إن كان البعض قد يقول انّ هناك من المعاني التي جاءت في حديث اهل البيت , من المعاني التي لا تحتملها العقول , هذه المسألة راجعة إلى سلامة الفطرة و إلى سلامة الوجدان و لسنا نحن بصدد البحث في هذه القضية , ربّما في طوايا الدروس الآتية يأتي الكلام عن معنى الوجدان و عن معنى الفطرة , في حينها ربّما أُشير إلى بعض من معاني الفطرة و من معاني الوجدان في احاديث اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , فإنّ ائمتنا ما كلّموا الناس قط على قدر عقولهم القدسية صلوات الله عليهم , اصلاً في الروايات الشريفة انّ ائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام اصلاً ما ابرزوا من جمال اصواتهم في قراءة القرآن و لذلك ائمتنا عليهم السلام , إمامنا الصادق يقول انّ المعصوم لو قرأ القرآن و ابدى جمال صوته لما تحمّلت الخلائق و لذا يسألون الإمام الصادق عليه افضل الصلاة و السلام عن رسول الله و كيف كان يقرأ القرآن , قال إنّما كان يقرأه بالحدّ الذي تحتمله الناس و لذا في زمان إمامنا السجّاد صلوات الله و سلامه عليه ابرز شيئاً من جمال صوته , هذه الحوادث المذكورة في كتب التاريخ أنّه كان إذا قرأ القرآن تعطلت سوق المدينة و اجتمع الناس حول بيته , هو ما ابدى كلّ جمال صوته (اللهم إنّني اسألك من جمالك بأجمله) و اجمل الجمال اهل البيت عليهم السلام , اجمل الجمال في كل شؤوناتهم , هذه مسألة الصوت هذا مثال , هذا الكلام ذكّرتّه على سبيل المثال لتقريب المعنى (اللهم إنّني اسألك من جمالك بأجمله) اجمل الجمال في كل جهاته

معرفتنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

يتخلّى في كل جهات اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك إمامنا السجّاد عليه افضل الصلاة و السلام لأنّه كان جليسا في داره و بسبب الظروف السياسية القائمة التي قيّدت الإمام السجّاد بعد واقعة الطف المؤلمة , صلوات الله و سلامه عليه , الإمام امتاز بأساليب في التبليغ منها الدعاء و منها هذا الاسلوب انه كان يقرأ القرآن بإبراز شيء من جمال صوته و لذا يتعطل سوق المدينة إذا قرأ السجّاد عليه السلام و الناس تزدهم على باب داره , كتّبت التاريخ تقول انه ما يمرّ مارّ في الزقاق . و إن كان فاسقا . يسمّع صوت السجّاد إلّا و يقف , تأخذه الحيرة و يُسيطر عليه الذهول , يستمع إلى صوت سجّاد العترة الطاهرة صلوات الله و سلامه عليه و ما هذا إلّا مثال و ما هذا إلّا قطرة من بحر , مقصودي أنّ اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين ما كشفوا لنا عن كل الحقائق , و من نحن حتى تُكشف لنا كل الحقائق ؟ نحن عبيدهم و العبد و ما في يده لمولاه , و العبد مهما بلغ شأوا لا يصل إلى شأو المولى و لا يصل إلى شأن المولى صلوات الله و سلامه عليه .

احاديث اهل البيت و معارف اهل البيت التي عندنا من الكثرة و من العمق و من السعة لو أنّ الإنسان قضى ليلة و نهاره من يوم ان ادرك إلى ان يموت ما يتمكن ان يُحيط إلّا بجزء يسير يسير منها و مع ذلك هذا الذي وصل إلينا ما هو بكلّ حديث اهل البيت فلقد ضاع هناك الكثير من حديثهم صلوات الله و سلامه عليهم بسبب ظلم الظالمين و بسبب ظلم الزمان و اهل الزمان و هذا كلّه لا يُعدّ بشيء إلى الذي يحمله اهل البيت في قلوبهم و في صدورهم , و من الذي يدري ماذا يحمل اهل البيت في صدورهم , الذي يدري الله و هم فقط , من الذي يعلم ماذا يحمل اهل البيت في صدورهم , ماذا يحمل الحجّة بن الحسن في صدره القدسي الشريف , من الذي يعلم , الله يعلم و هو صلوات الله و سلامه عليه و كفى . فإمام الأئمة في كلماته الشريفة هذه و التي قلتُ ذكرها في الصفحة الثمانين بعد المائتين اشار إلى هذه الحقيقة , إلى حقيقة أنّ استفادتنا من مقامات اهل البيت (و إنّ استفادتنا من مقامات ائمة الهدى و معارفهم قليلة بل و لا شيء يُذكر اصلاً , و اكتفينا من تاريخ حياتهم بالقشر و الصورة و صرفنا النظر بالكليّة عمّا هو غاية لبعثة الانبياء عليهم السلام) إلى آخر كلامه الشريف و يضرب هذا المثل , يقول هذا الورم الذي نراه في عقولنا , هذا الورم بكثرة الاصطلاحات , هذه السمنة ليست سمنة و إنّما هذا ورم (استسمّن ذو ورم) يعني أنّ هذه السمنة ليست من شحم و إنّما من الورم , من المرض , هذه كثرة الإصطلاحات و كثرة القواعد و كثرة الالفاظ المغلّقة التي نستعملها هذه من الورم و إلّا العلوم الحقيقية ليست هنا و المعرفة الحقيقية ليست هنا و لذلك كان اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين

معرفةنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

مظلومين و لا زالوا مظلومين و تبقى البشرية مهما ترتقت عقولها و مهما ارتقت معارفها حتى في زمان إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه و في ايام دولته الزاهرة اهل البيت مظلومون , الناس لا يعرفون قدرهم مهما بلغ الإنسان من العلم و مهما بلغ الإنسان من المعرفة بالنتيجة القدح لا يسع البحر , فإنّ الإنسان مهما بلغ من المعرفة يبقى هذا الفارق البعيد و هذا البؤن الشاسع بيننا و بين اهل بيت نبينا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , من هنا تبقى استفادتنا محدودة بحدودنا , بحدود مداركنا , بحدود قدراتنا لكن هذا لا يعني انّ استفادتنا إذا كانت قليلة بالقياس إلى نورانية اهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , لا يعني اننا نقف في وسط الطريق , فالطريق لا يتمكّن الإنسان من مواصلة السير فيه إلا بإرشادهم و إلا بصحبتهم و إلا بتسديدهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذا إمام الأمة في الصفحة التاسعة و الخمسين بعد المائتين يُشير إلى هذه الحقيقة فيقول (فمن المحتوم و اللازم لسلوك هذا الطريق الروحاني) طريق عليّ و آل عليّ , طريق الإيمان و طريق الهدى (فمن المحتوم و اللازم لسلوك هذا الطريق الروحاني و عروج هذا المعراج العرفاني التمسك بمقام روحانية هداة طرق المعرفة و انوار سبل الهداية الذين هم الواصلون إلى الله و العاكفون على الله , و لو اراد احد ان يطوي هذا الطريق بقدّم انانية نفسه من دون التمسك بولايتهم فسلوكة إلى الشيطان و الهاوية) بابان , باب للشيطان و الذي دخل فيه ابو بكر و عمر و عثمان و معاوية و من شايعهم و بايعهم و تابعهم لعنة الله عليهم جميعا و من لم يلعنهم و من لم يتبرأ منهم و من لم يرض بلعنهم و من شك في كفرهم و نجاستهم و لعنهم و من توقّف في ذلك من شيء , هذا الباب باب لهم , و باب لعليّ و آل عليّ و اشياعهم و اتباعهم و المسلممين لهم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لا يوجد باب ثالث , باب لعليّ و باب لاعدائه و من هنا صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه يقول , و هذه الرواية ينقلها شيخنا المفيد رحمة الله عليه في كتابه (الإختصاص) ماذا يقول ؟ يقول , صديق عدو عليّ لأنه إما ان يكون صديقا لصديق عليّ و إما ان يكون صديقا لعدو عليّ و لا يوجد احتمال ثالث , فصديق عدو عليّ عدو عليّ و هذه المعاني واضحة في الاحاديث المعصومية الشريفة المروية عن نبينا و عن ائمتنا المعصومين عليهم افضل الصلاة و السلام و لذا إمام الأمة يُشير إلى هذه الحقيقة , انّ الإنسان إما ان يسير في طريق هداة و ان يسير في طريق إيمانه بصحبة اهل البيت و بتسديد اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين فهو الفائز الناجح المصلح الغانم و إما ان يسير بقدّم انانية نفسه (و لو اراد احد ان يطوي هذا الطريق بقدّم انانية نفسه من دون التمسك بولايتهم فسلوكة إلى الشيطان و الهاوية) و هذا النوع من التفكير ربّما

معرفةنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

يقع فيه الكثير حتى من نفس الشيعة لأننا نسمع ان هناك من يقول انّ الإنسان ينجو بعمله , هو ما قيمة الإنسان و ما قيمة عمله ؟ الإنسان يجب عليه ان يعمل , يجب عليه ان يسعى , أما اكسير النجاة ولاية إمام زماننا , إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه إن لم يرضَ عن عمل ذلك الشخص او عن ذلك الشخص ماذا ينفعُ عمل الإنسان حينئذ , الميزان , ميزان القبول عند إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , يجب علينا ان نعمل , يجب علينا ان نسعى , يجب علينا ان نأتي بالفرائض , يجب علينا ان نتورّع عن محارم الله , يجب علينا , يجب علينا لكن النجاة ليس في هذه الواجبات , النجاة في ولاية عليّ صلوات الله و سلامه عليه , في الدروس الماضية ذكرت لكم هذه الرواية الشريفة عن صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه , لو انّ عدوّ عليّ جاء إلى الفرات و هو يزخ زخيخا , يعني امواج الماء متدافعة , متدافعة , فوّارة , على جانبيّ النهر , ماءه يفوح , لو انّ عدوّ عليّ جاء إلى هذا الفرات . و الإمام يُشير إلى نهر الفرات . و هو يزخ زخيخا فقال بسم الله , للإستحباب , و شرب ثم قال الحمد لله , ادى مناسك الإستحباب فو الله ما كان إلا ميّنة او دماً مسفوحا , لو انّ عدوّ عليّ جاء إلى نهر الفرات و هو يزخ زخيخا , الإمام حينما يستعمل هذا الوصف اشارة إلى كثرة الماء و كثرة الماء تُشير إلى طهارته و مُطهرته , إلى نهر الفرات و الماء يزخ زخيخا و يأتي فيقول بسم الله و يشرب الماء و بعد ذلك يقول الحمد لله , الإمام يقول و الله ما كان ذلك , هذا الذي شربه , إلا ميّنة او دماً مسفوحا , كان نجاسة لأنّ الاعمال ليست في مناسكها و في صورها , جوهر الاعمال ولاية إمام الزمان في كل زمان , جوهر اعمال الشيعة في زمن صادق العترة ولاية صادق العترة , جوهر اعمال الشيعة في زمن إمامنا الحسن الزاكي المحجّبي , جوهر الاعمال ولاية ابي مُحمّد صلوات الله و سلامه عليه , جوهر الاعمال في زماننا ولاية إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله و سلامه عليهما , جوهر الاعمال هنا , حقيقة الاعمال هنا و هذه الاعمال لا تقوم و لا تتقوم حقيقتها إلا بولاية اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذلك الذي يتصوّر أنّه بعمله و من عند نفسه أنّه يصل إلى الكمال فقد وقع في فخّ من فخاخ الشيطان لا تخرج له منه , النجاة و الفوز و الفلاح و الامان بيد الإمام الحجة و لذلك في دعاء الفرج الشريف نحن نُنادي , الامان , الامان , الامان يا صاحب الزمان , حقيقة الامان بيده صلوات الله و سلامه عليه , امان الدنيا , امان الدين , امان الآخرة , امان القبر , امان مواقف يوم القيامة و امان الجنان , حقيقة الامان في يد إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه فالذي لا يسعى في طريق يكون إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه هو الشاهد عليه و هو الحاكم عليه و هو الدليل و هو المرشد إنّما يقود نفسه إلى الهلاك ,

معرفةنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

يقود نفسه إلى خفيّة مُظلمة لا مخرج له منها , الذي يتصوّر أنّه يعمله , بقدرته العلمية , بما يحفظ من اصطلاحات او من قيل و قال , بما يَحْتَرُّهُ في ذاكرته من المعلومات و بما له من منزلة بين الناس او من أُبّهة بين الناس , يتصوّر أنّه بهذه الاشياء يتمكّن ان يصل إلى شاطيء الامان من دون إمام زماننا فقد خاب و افترى , النجاة بيد اهل البيت و بيد إمام زماننا بنحو خاص لأنّه إمام زماننا عليه افضل الصلاة و السلام و لذلك إمام الأمة يُشير إلى هذه الحقيقة (و لو ارادَ احدٌ ان يطوي هذا الطريق بقدم انانية نفسه من دون التمسك بولايتهم فسلكه إلى الشيطان و الهاوية) لأنّه ما من حقيقة , لا مادية و لا معنوية إلاّ و هي مُتَقَوِّمة بأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .

الرواية التي يرويها شيخنا الطبرسي رحمة الله عليه في كتابه (الإحتجاج) الشريف عن القاسم بن معاوية يقول , قلت لأبي عبد الله الصادق صلوات الله و سلامه عليه , يابن رسول الله إنّ هؤلاء , يعني المخالفين , يعني ابناء العامة لعنة الله عليهم جميعا , إنّ هؤلاء يروون في حديث معراجهم , يعني في الحديث الذي هم كتبوه في كتبهم , انّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليلة أُسري به رأى على العرش مكتوبا لا إله إلاّ الله , مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , ابو بكر الصديق لعنة الله عليه و على ابنته و على من لم يرضَ بلعنهما , انه رأى مكتوبا على العرش لا إله إلاّ الله , مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , ابو بكر الصديق لعنة الله عليه , فقال إمامنا الصادق صلوات الله و سلامه عليه , سبحان الله , أما انهم قد غيروا كلّ شيء حتى هذا , يقول فقلت نعم , فبعد ذلك قال صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه , ماذا قال ؟ كلمات تتعشّقها القلوب العلوية , قال صادق العترة صلوات الله و سلامه عليه , إنّ الله عز و جل لَمَّا خَلَقَ العرشَ كَتَبَ عليه لا إله إلاّ الله , مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , عليّ أمير المؤمنين , و لَمَّا خَلَقَ اللهُ عز و جل الماء كَتَبَ في مَجْرَاهُ لا إله إلاّ الله . الماء المراد منه هنا ماء الحياة الاصيلي . مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله , عليّ أمير المؤمنين , و لَمَّا خَلَقَ اللهُ عز و جل الكرسى كَتَبَ على قوائمه , لا إله إلاّ الله , مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله , عليّ أمير المؤمنين , و لَمَّا خَلَقَ اللهُ عز و جل اللوح كَتَبَ فيه . يعني اللوح المحفوظ . لا إله إلاّ الله , مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله , عليّ أمير المؤمنين , و لَمَّا خَلَقَ اللهُ عز و جل إسرائيل كَتَبَ على جناحيه لا إله إلاّ الله , مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه و آله , عليّ أمير المؤمنين ,

معرفتنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

السلام , فهذه المعاني بجُدها جليّة واضحة في كلمات ائمتنا عليهم افضل الصلاة و السلام التي تُشير إلى هذه الحقيقة , انه لا بد من المرافقة العلوية و لا بد من المرافقة لإمام زماننا في كل جوانب الحياة , في كل جوانب السير و السلوك لأنّ حقائق هذا العالم في جانبها المادي و في جانبها التكويني مرّدها إلى هذه النورية الشريفة و هذا هو معنى (حُبّ الوطن من الإيمان) الوطن الحقيقي اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , الوطن المكان الذي تستوطن فيه الحقائق , الوطن الآن . بالمعنى اللغوي . المكان الذي يُقيم فيه الإنسان إقامة دائمية , حتى في المعنى الشرعي , استوطن في المكان يعني اقام إقامة دائمية , هذا معنى الإستيطان و هذا معنى الوطنية , و الحقائق اين تستوطن ؟ اين وطنها ؟ وطن الحقائق اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و (حُبّ الوطن من الإيمان) و لذلك حتى في المعنى الظاهري , الإمام المعصوم في أي ارض يكون , تلکم الارض التي يكون فيها الإمام المعصوم هي وطن المؤمن و لذا في احكامنا الشرعية إذا كان الإمام الحجة ظاهرا مبسوط اليد في بلد من البلدان باعتبار انه في اول ظهوره ليس في اول ليلة و في اول يوم و في اول شهر يكون قد بسط حُكمه على كل وجه البسيطة و إنّما بعد قتال و بعد حرب مريرة يكون ذلك , فحينما يُخرج عليه السلام و يبسط حُكمه في ارض من هذه الاراضي , في بلد من هذه البلدان يجب على اهل الإيمان في أي بلد كانوا ان يُهاجروا إلى ذلك البلد لأنّ البلد الذي يكون خاليا من الإمام المعصوم و يكون خاليا من حُكم الإمام المعصوم هو هذا بلد الكفر و لا يجوز للإنسان ان يبقى فيه مع وجود الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه بنحو ظاهر و بنحو قد بسط حُكمه على وجه الارض و هذه الاحكام واضحة في فقهننا الجعفري الشريف و هذه الاحكام مُبيّنة في كتبنا الفقهية التي حبرها علماؤنا رضوان الله تعالى عليهم , الوطن الحقيقي الوطن الذي يكون فيه المعصوم , هذا المعنى الظاهري , و أمّا حقيقةً الوطن الإمام المعصوم , حقيقة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الدَّهْرِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَ حَنِينُهُ اَبْدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ

و اول منزل ائمتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين .. إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت

نَقْلُ فَوَادِكَ حَيْثُ شَتَّتَ مِنَ الهوى مَا الحبُّ إِلَّا للحبيب الاول

معرفتنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا
و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

و الحبيب الاول هم صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , هم الصادر الاول , هم العقل الاول , هم الحبيب الاول عليهم افضل الصلاة و السلام .

ربّما وقت الدرس و وقت المجلس يسيرٌ سريعا و انقضى شطر كبير , إلى هذا الحد أوفى في بيان معاني ما ذكره إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه و إن شاء الله تتمّة الكلام تأتينا في ليالي الجمعات , إلى شهر رمضان درس الآداب المعنوية في ليالي الجمعات على رسله في الساعة السادسة و النصف إن شاء الله في نفس هذا المكان , على نفس الوتيرة السابقة , على نفس الطريقة السابقة , في كل ليلة جمعة في الساعة السادسة و النصف الدرس مُنَعَد في شرح كلام إمام الأمة في كتابه (الآداب المعنوية) الشريف , إن شاء الله تتمّة كلامي تأتينا في الدروس الآتية بحول الله تعالى و قوّته .

وصل بنا الكلام إلى هذه الحقيقة , إلى أنّ الإنسان من دون إعانة اهل البيت , الإعانة الباطنية موجودة و إلا لو لم تكن هناك إعانة باطنية و فيض باطني لكل موجود اصلا ما تحقّق ذلك الموجود و هذا المعنى نحن تحدّثنا عنه فيما سلف , أمّا الكلام هنا , في المطلب الذي اشار إليه إمام الأمة في الإعانة الظاهرية , في الجانب السلوكي , في الجانب الشرعي , في جانب التسديد و التأييد بالالطاف الحقيّة او بالالطاف الجليّة من قبل إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه لأشباعه و لأتباعه و لمحبّيه و لمُرِيديه و لعشّاقه عليه افضل الصلاة و السلام فهُم الوسيلة الحقيقية إلى الله سبحانه و تعالى و نحن في هذه الليلة نتوسّل إلى إمام زماننا بكرّيم الطوف و جواد الغاضريات , بعليّ الاكبر صلوات الله و سلامه عليه , هذه الليالي ليالٍ شريفة و نحن في هذه الليالي نتوسّل بِشرف هذه الليالي ان نُدرِك شرف ليلة النصف من شعبان و ليلة النصف من شعبان على الابواب , هذه ليلة اهل البيت , ليلة القدر ليلة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , و ليلة النصف من شعبان ليلة عليّ و آل علي , هذه الليالي و هذه ليلة عليّ صلوات الله و سلامه عليه , نحن نتوسّل بِشرف هذه الليلة ان نُدرِك شرف ليلة النصف من شعبان و إذا ما ادركنا شرف ليلة النصف من شعبان فإننا نوقّف لإدراك شرف ليلة القدر , ليلة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , نتوسّل بِجمال عليّ الذي هو جمال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى إمام زماننا ان ينظر إلينا بنظر اللطف و الكرامة و ان يعفو عنّا , فإن لم يرض عنّا فليعف عنّا فلطالما يعفو السيّد عن عبده و هو عنه غير راضٍ , سيّدي يابن رسول الله , وصل الكلام إلى عليّ الاكبر و هذه الليلة باسمه

معرفةنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

الشريف صلوات الله و سلامه عليه , اتكلّم بعضاً من الحديث عن عليّ في بعض من جوانبه القدسية عليه افضل الصلاة و السلام و اسألکم الدعاء و اختتم حديثي .

عليّ الاكبر , ابو الحسن صلوات الله و سلامه عليه , انا لا أريد ان أفصل الكلام كثيرا إلاّ اني أشير إلى امور ثلاثة .

الامر الاول في جود عليّ الاكبر و نحن في هذه الليلة نخدّاه و عبّده و لنا الحق ان نطمع في جوده صلوات الله و سلامه عليه , جوده و كرمه و حسن خلقه و فقط أشير إلى حديثين في خلق النبي صلى الله عليه و آله و سلم و بشهادة الإمام المعصوم , بشهادة إمام زمانه , بشهادة سيّد الشهداء انّ خلق عليّ الاكبر خلق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , الحديث عن النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم يقول , انا اديب الله و عليّ ادبي , يعني أمير المؤمنين عليه السلام , إنّ ربّي امرني بالسخاء و البرّ و نهاني عن البخل و الجفاء , و ما من شيء ابغض إلى الله من البخل و سوء الخلق , واقعا هذا الحديث بحاجة إلى شرح لكن الوقت ما يكفينا لشرح هذه الكلمات الشريفة و إنّما أعيد ذكر الحديث الشريف , نبينا صلى الله عليه و آله و سلم هو الذي يقول , انا اديب الله و عليّ ادبي , إنّ ربّي امرني بالسخاء و البرّ , و هذا يعني ان خلق عليّ الاكبر هو السخاء و البرّ لأنّ خلق نبينا صلى الله عليه و آله هو السخاء و البرّ , إنّ ربّي امرني بالسخاء و البرّ , و ما من شيء ابغض إلى الله من البخل و سوء الخلق .

الرواية الثانية عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و هو يصف اخلاق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيقول أمير المؤمنين عليه السلام , كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم أجودّ الناس كفاً , و اكرمهم عشيرة , و اصدقهم لهجةً , و اوفاهم ذمّةً , و اليّنهم عريكةً , فمن رآه فقد هابه , و من خالطه بدون معرفة فقد احبه , و ما سئل عن شيء إلاّ و اعطاه , و هذه الاخلاق اخلاق عليّ الاكبر , و ما سئل عن شيء إلاّ و اعطاه و نحن في هذه الليلة , في ليلته الشريفة نتوسّل إليه بأحزان ابية الحسين ان يكون شفيعنا عند إمام زماننا , يا جواد الغاضريات , يا كريم الطفوف , يا ابا الحسن , سيّدي يابن رسول الله , هذا الامر الاول الذي اردت الإشارة إليه .

و الامر الثاني , أشير إلى بعض من المقاطع التي جاءت في زيارته الشريفة و إنّ كانت هذه المقاطع التي أشير إليها بحاجة إلى شرح , إنّ شاء الله في وقت آخر اتناول شرحها و بيان معناها لكن بشكل سريع أشير إليها و الحرّ تكفيه الإشارة .

معرقتنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

الزيارة التي يرويها لنا شيخنا المجلسي رحمه الله عليه عن صفوان الجمال عن إمامنا الصادق عليه افضل الصلاة و السلام , التفتوا إلى الفاظ هذه الزيارة حينما نُسَلِّمُ على عليّ الاكبر , فبأيّ شيء نُخاطِبُهُ , بنفسِ المراتب التي تُخاطَبُ بها الحسينُ نُخاطَبُ بها علياً بن الحسين , السلام عليك يا وليّ الله و ابنَ وليّه , السلام عليك يا حبيب الله و ابنَ حبيبه , السلام عليك يا خليل الله و ابنَ خليله , نفس الاوصاف التي تُخاطَبُ بها رُحمةُ هذا الوجود , سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه , نُخاطَبُ بها علياً الاكبر , السلام عليك يا وليّ الله و ابنَ وليّه , الحسين وليّ الله و عليّ الاكبر وليّ الله , السلام عليك يا حبيب الله و ابنَ حبيبه , الحسين حبيب الله و عليّ الاكبر حبيب الله , السلام عليك يا خليل الله و ابنَ خليله , الحسين خليل الله و عليّ الاكبر خليل الله , و لذا ذهبَ بعضُ علمائنا امثال السيّد المقرّم رحمه الله عليه و غير السيّد المقرّم إلى القول بعصمة عليّ الاكبر لكن لا بنفسِ المرتبة التي فيها عصمة اهل البيت , ذهبَ بعضُ علمائنا إلى عصمته , و هذه الاوصاف المذكورة في الزيارة الشريفة نفس الاوصاف التي نَصِفُ بها المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , السلام عليك يا خليل الله و ابنَ خليله , يا حبيب الله و ابنَ حبيبه , يا وليّ الله و ابنَ وليّه .

في الزيارة التي يرويها سيّدنا ابن طاووس , السيّد علي رضيّ الدين ابن طاووس الحسني الحسيني الداوودي الحلّي رحمه الله عليه في كتابه (المزار) ينقل هذه الزيارة لعليّ الاكبر صلوات الله و سلامه عليه ماذا نُخاطَبُ عليّاً الاكبر , السلام عليك ايّها الصديق الطيب الطاهر , و الزكيّ الحبيب المقربّ و ابن ريحانة رسول الله , إلى ان تستمر , مع ذلك هذه الاوصاف تكشف عن معنى عصمته , السلام عليك ايّها الصديق , الزكيّ , الطاهر , الطيب , الحبيب , المقربّ إلى ان تستمر الزيارة , لاحظوا في الزيارة أي شيء ورد , و لقد منّ الله عليك من قبل ان جعلك من اهل البيت الذين اذهبَ الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً , و هذه الآية في اهل بيت العصمة (و لقد منّ الله عليك من قبل) يعني من قبل الشهادة , هذه الزيارة ربّما نقرأها و نحن اعتدنا ان نقرأ الزيارات , ان نقرأ الادعية من دون التدبّر في معانيها و إلاّ هذه الزيارة واضحة في دلالتها , و لقد منّ الله عليك من قبل ان جعلك من اهل البيت الذين اذهبَ الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً , هذا الامر الثاني , و الامر الثاني بحاجة إلى بيان و شرح لكن الوقت لا يُسعِفنا في ذلك , أوّجّل بيانه إلى وقت آخر بحسب ما يسمح به المقام , الامر الاول تحدّثُ عن خلقه بنحو موجز من خلال الاحاديث التي وصفت اخلاق رسول الله صلى الله عليه و آله و

معرفتنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

سلم , و الامر الثاني في طهارته صلوات الله و سلامه عليه و في علو منزلته حتى ان الله قد جعله من قبل فمّن عليه فجعله من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا .

الامر الثالث اعتماد إمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه , و اعتماد إمام زمانه دليل على عظّمته , دليل على اخلاصه , دليل على وفائه , دليل على طهارته و الشواهد كثيرة و اخرج المواقف كانت في كربلاء و اخرج المواقف كانت في الطفوف و لذا العائلة الحسينية لَمَّا كظّها العطش و آلمها الما شديدا و عليّ الاكبر ايضا من السقّائين , كما انّ ابا الفضل سقّاء آل مُحَمَّد , عليّ الاكبر سقّاء آل مُحَمَّد صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , في اليوم الثامن من ايام المحرم و لَمَّا بدأت الجموع تتقاطر من الكوفة و بدأت الآلاف المؤلفة تتجمّع في معسكر ابن سعد لعنة الله عليه و حالوا بين سيّد الشهداء و نهر الفرات , في اليوم الثامن لَمَّا ضجّ الاطفال من شدّة العطش و ضجّت الصبايا من شدّة العطش , و العطش اخذ مأخذا كبيرا من العائلة الحسينية المقدسة فأهكّها , إمامنا سيّد الشهداء انتدب من ؟ كتب التاريخ , الروايات الشريفة تُبيّن لنا هذه الحقيقة , انتدب عليّ الاكبر صلوات الله و سلامه عليه في اليوم الثامن من شهر محرم الحرام , انتدبهُ و اخذَ مجموعة من اصحاب سيّد الشهداء و فعلاً وصل إلى المشرعة و عادَ يحمل الماء بعد ان ازاح الجموع المتكاثرة عن المشرعة و رجّع بالماء , رجّع حاملا الماء إلى عيالات الحسين و انتشرت الفرحة في خيام الحسين لكن نحن ما ندري , عيالات الحسين , زينب سلام الله عليها بأيّ شيء كانت اشد فرحاً , بعودة عليّ الاكبر أم بمجيء الماء حيث تقاطر الاطفال و هجم الاطفال على القرب ؟ نحن في هذه الليلة و هذه الليلة ليلة عليّ الاكبر تُقسّم على إمام زماننا , الإمام الشاهد الغائب , الإمام الذي يشهد كل حركة من حركاتنا , الإمام الذي ينظر كل سكتة من سكتاتنا , الإمام الذي يطلّع على كل هاجس من هواجس قلوبنا , الإمام الذي يُحيط علماً بكل صغيرة و كبيرة في هذه الحياة و في هذا الوجود , الحجّة بن الحسن , ضرغامه آل حيدر صلوات الله و سلامه عليه , تُقسّم عليه في هذه الليلة بفرحة عيالات الحسين بعودة عليّ منصورا و ظافرا و بفرحة اطفال الحسين بمجيء الماء ان ينظر إلينا بنظر لطفه و كرامته و ان ينظر إلينا بنظر رأفته فهو رافة الله و هو رحمة الله الواسعة , سيدي يا بقیة الله , يا وقاية الله و ستره , هكذا مخاطبه في الزيارة , يا وقاية الله و ستره , أغثنّي , أدنني , بك صلّني , عنك لا تقطعني يابن رسول الله .

معرفتنا محدودة و قاصرة فيما يتعلّق بمقامات نبينا

و آله الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ج ١٤

اللهم كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه و على آباءه , في هذه الساعة و في كل ساعة , ولياً و

حافظا , و قائداً و ناصرا , و دليلاً و عينا , حتى تُسكِنَهُ ارضك طوعا , و تُمتِّعَهُ فيها طويلا

بِرَحْمَتِكَ يا ارحم الراحمين

اللهم يا ربَّ الحسين , بِحَقِّ الحسين , اشفِ صدرَ الحسين بِظهورِ الحُجَّةِ عليه السلام

اسألُكم الدعاءَ جميعاً و آخر دعوانا ان الحمدُ لله ربَّ العالمين

و صلَّى الله على سيِّدنا و نبيِّنا مُحَمَّدٍ و آله الاطيبين الاطهرين

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك